محاضرة رقم: ٦	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	اللغة العربية
اسم المادة باللغة العربية	نصوص قديمة
اسم المادة باللغة الانكليزية	Old texts
المرحلة	الثانية
السنة الدراسية	٢٠٢٠-٢٠٢١
الفصل الدراسي	الاول
المحاضر	م.د فراس محمد مزعل
عنوان المحاضرة باللغة العربية	شروط رجاحة العقل عند ابن المقفع
عنوان المحاضرة باللغة الانكليزية	Conditions of mental acuity according to al-Muqaffa
المراجع والمصادر	كتاب الادب الكبير لابن المقفع
	كتاب الادب الصغير لابن المقفع

المحتوى المحاضرة...

متى يعد العاقل جاهلاً؟

وَلْيَعْلَمْ أَنَّ عَلَى العاقِلِ أُمُورًا إِذَا ضَيَّعَهَا حُكِمٌ عَلَيْهُ عَقْلُهُ بِمُقارَنَةِ الجِهالِ .

١- العاقِلِ من يَعْلَمَ أَنَّ النّاسَ مُشْتَرِكونَ مَسّتْوونَ فِي الحُبِّ لِما يوافِقُ والْبُغْضُ لِما يُؤْذِي ، وَأَنَّ هَذِهِ مَنْزِلَةٌ اتُّفِقَ عَلَيْهَا الحَمْقَى الأَكْياسُ .

الاكياس : جمع كيس وهو العاقل.

٢- العاقِلَ من يَنْظُرُ فِيمَا يُؤْذيه وَفِيمَا يَسُرَهُ ، فَيَعْلَمُ أَنْ أَحَقَّ ذَلِكَ بِالطَّلَبِ ، إِنْ كَانَ مِمَّا يُحِبُّ ، وَأَحَقَّهُ بِالِاتِّقاءِ ، إِنْ كَانَ مِمَّا يُكْرَهُ ، أَطْوالَهُ وَأَدْوَمَهُ وَأَبَقاه ، فَإِذَا هوَ قَدْ أَبْصَرَ فَضْلَ الآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا ، وَفَضَّلَ سُرورَ المُروءَةِ عَلَى لَذَّةِ الهَوَى.

٣-العاقل من يضع الرَّجاءَ والْخَوْفَ فِيه مَوْضِعَهُ ، فَلَا يَجْعَلُ اتِّقاءَهُ لِغَيْرِ المَخوفِ وَلَا رَجاءَهُ فِي غَيْرِ المُدْرَكِ . فَيَتَوقَّى . عاجِلُ اللَّذّاتِ طَلَبًا لِآجِلِها ، وَيُحْتَمَلُ قَرِيبٌ الأَذَى تَوَقِّيًا لِبَعيدِهِ . فَإِذَا صَارَ إِلَى العاقِبَةِ ، بَدَا لَهُ أَنَّ قَرارَهُ كَانَ تَوَرُّطًا وَأَنَّ طَلَبَهُ كَانَ تَنَكُّبًا .

مُحاسَبَةُ النَّفْسِ

وَعَلَى العاقِلِ مُخاصَمَةِ نَفْسِهِ وَمُحاسَبَتُها والْقَضاءِ عَلَيْهَا والإِثابَةِ والتَّنْكيلِ بِهَا .

أَمَّا المُحاسَبَةُ ، فَيُحَاسِبُهَا بِمَا لَهَا ، فَإِنَّهُ لَا مَالَ لَهَا إِلَّا أَيّامُها المَعْدُودَةُ اَلَّتِي مَا ذَهَبَ مِنْهَا لَمْ يَسْتَخْلِفْ كَمَا تُسْتَخْلَفُ النَّفَقَةُ ، وَمَا جَعَلَ مِنْهَا فِي الباطِلِ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى الحَقّ ، فَيَتَنَبَّهُ لِهَذِهِ المُحاسَبَةِ عِنْدَ الحَوْلِ إِذَا حَالَ ، والشَّهْرُ إِذَا انْقَضَى ، والْيَوْمَ إِذَا وَلَّى ، فَيَنْظُرُ فِيمَا أَفْنَى مِنْ ذَلِكَ ، وَمَا كَسْبَ لِنَفْسِهِ ، وَمَا اكْتَسَبَ عَلَيْهَا فِي أَمْرِ الدّينِ وَأَمَرَ الدُّنْيَا . فَيَجْمَعُ ذَلِكَ فِي كِتابٍ فِيه إِحْصاءٌ ، وَجَدَ ، وَتَذْكيرٌ لِلْأُمُورِ ، وَتَبْكيتٌ لِلنَّفْسِ وَتَذْليلٌ لَهَا حَتَّى تَعْتَرِفَ تُذْعِنَ .

وَأَمَّا الخُصومَةُ ، فَإِنَّ مِنْ طِباعِ النَّفْسِ الآمِرَةِ بِالسُّوءِ أَنْ تَدَّعيَ المَعاذيرَ فِيمَا مَضَى ، والْأَمانيُّ فِيمَا بَقِيَ ، فَيَرُدُّ عَلَيْهَا مَعاذيرُها وَعِلَلُهَا وَشُبَهاتُها .

وَأَمَّا القَضاءُ ، فَإِنَّهُ يَحْكُمُ فِيمَا أَرَادَتْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى السَّيِّئَةِ بِأَنَّهَا فاضِحَةٌ مُرَدّيَةٌ موبِقَةٌ ، وَلِلْحَسَنَةِ بِأَنَّهَا زَائِنَةٌ مِنْجِيَةٌ مُرْبِحَةٌ .

وَأَمَّا الإِثابَةُ والتَّنْكيلُ ، فَإِنَّهُ يَسَّرَ نَفْسَهُ بِتَذْكُرِ تِلْكَ الحَسَناتِ وَرَجاءَ عَواقِبِها وَتَأْميلِ فَضْلِها ، وَيُعاقِبُ نَفْسَهُ بِالتَّذَكُّرِ لِلسَّيِّئَاتِ والتَّبَشُّعِ بِهَا وَالِاقْشِعْرَارُ مِنْهَا والْحُزْنِ لَهَا .

فَأَفْضَلُ ذَوِي الأَلْبابِ أَشَدُّهُمْ لِنَفْسِهِ بِهَذَا أَخْذًا ، وَأَقَلُّهُمْ عَنْهَا فِيه فَتْرَةً .

س/ ما هي شروط رجاحة العقل ؟ (٦ فقط)

١-عَلَى العاقِلِ أَنْ يَذْكُرَ المَوْتُ فِي كُلّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِرَارًا ، ذِكْرًا يُباشِرُ بِهِ القُلوبَ ويُقَدّعَ الطِماحَ ، فَإِنَّ فِي كَثْرَةِ ذِكْرِ المَوْتِ عِصْمَةً مِنْ الأَشَرِ ، وَأَمَانًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، مِنْ الهَلَعِ.

٢-عَلَى العاقِلِ أَنْ يُحْصِيَ عَلَى نَفْسِهِ مَساويَها فِي الدّينِ وَفِي الأَخْلاقِ وَفِي الْآدَابِ ، فَيَجْمَعُ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي صَدْرِهِ أَوْ فِي كِتابٍ ، ثُمَّ يَكْثُرُ عَرْضُهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَيُكَلِّفُها إِصْلاحُهُ

، وَيوَظِّفُ ذَلِكَ عَلَيْهَا تَوْظيفًا مِنْ إِصْلاحِ الخُلَّةِ وَالْخَلتْينَ والْخِلالِ فِي اليَوْمِ أَوْ الجُمُعَةِ أَوْ الشَّهْرِ .

فَكُلَّمَا أَصْلَحَ شَيْئًا مَحَاه ، وَكُلَّمَا نَظَرَ إِلَى مَحْوِ اسْتَبْشَرَ ، وَكُلَّمَا نَظَرَ إِلَى ثابِتٍ اكْتَأَبَ .

٣-عَلَى العاقِلِ أَنْ يَتَفَقَّدَ مَحاسِنُ النّاسِ وَيَحْفَظَها عَلَى نَفْسِهِ ، وَيَتَعَهَّدَها بِذَلِكَ مِثْلَ اَلَّذِي وَصَفْنَا فِي إِصْلاحِ المُسَاوِي .

٤-عَلَى العاقِلِ أَنْ لَا يُخادِنَ وَلَا يُصاحِبَ وَلَا يُجاوِرُ مِنْ النّاسِ ، مَا اسْتَطاعَ ، إِلَّا ذَا فَضْلٍ فِي العِلْمِ والدّينِ وَالأَخْلَاقِ فَيَأْخُذُ عَنْهُ ، أَوْ مُوَافِقًا لَهُ عَلَى إِصْلاحِ ذَلِكَ فَيُؤَيِّدُ مَا عِنْدَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهُ فَضْلٌ .

فَإِنَّ الخِصالَ الصّالِحَةَ مِنْ البُرِّ لَا تَحْيَا وَلَا تُنَمَّى إِلَّا بِاَلْموافِقِينَ وَالمُؤَيِّدِينَ . وَلَيْسَ لِذي الفَضْلِ قَريبٌ وَلَا حَميمٌ أَقْرَبُ إِلَيْهُ مِمَّنْ وَافَقَهُ عَلَى صالِحِ الخِصالِ فَزادَهُ وَتْبِتُهُ .

وَلِذَلِكَ زَعْمَ بَعْضُ الأَوَّلِيْنَ أَنَّ صُحْبَةَ بَليدٍ نَشَأَ مَعَ اَلْعُلَماءِ أَحَبُّ إِلَيْهُمْ مِنْ صُحْبَةِ لَبيبٍ نَشَأَ مَعَ الجُهّالِ .

٥-عَلَى العاقِلِ أَنْ لَا يَحْزَنَ عَلَى شَيْءٍ فَاتَهُ مِنْ الدُّنْيَا أَوْ تَوَلَّى ، وَأَنْ يُنْزِلَ مَا أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ انْقَطَعَ عَنْهُ مَنْزِلَةٌ مَا لَمْ يُصَبْ ، وَيُنَزِّلُ مَا طَلَبَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ لَمْ يُدْرِكْهُ مَنْزِلَةٌ مَا لَمْ يَطْلُبْ ، وَلَا يَدَعُ حَظَّهُ مِنْ السُّرورِ بِمَا أَقْبَلَ مِنْهَا ، وَلَا يَبْلُغَنَّ ذَلِكَ سُكَّرًا وَلَا طُغْيانًا ، فَإِنْ مَعَ السُّكَّرِ النِّسْيانِ ، وَمَعَ الطُّغْيانِ التَّهاوُنِ ، وَمِن نَسيَ وَتَهاوُنَ خَسِرَ .

٦-عَلَى العاقِلِ أَنْ يُؤْنِسَ ذَوِي الأَلْبابِ بِنَفْسِهِ وَيُجَرِّئَهُمْ عَلَيْهَا حَتَّى يَصِيرُوا حَرَسًا عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَرَأْيِهِ ، فِيسْتَنِيمَ إِلَى ذَلِكَ وَيَرُحُ لَهُ قَلْبَهُ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَا يَغْفُلونَ عَنْهُ إِذَا هوَ غَفَلٌ عَنْ نَفْسِهِ .

٧-عَلَى العاقِلِ ، مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى نَفْسِهِ ، أَنْ لَا يَشْغَلَهُ شَغَلٌ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ : ساعَةٌ يَرْفَعُ فِيهَا حاجَتَهُ إِلَى رَبِّهِ ، وَساعَةً يُحاسَبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَساعَةً يُفْضي فِيهَا إِلَى إِخْوانِهِ وَثِقَاتِهِ اَلَّذِينَ يَصْدُقُونَهُ عَنْ عُيوبِهِ وَيصُونُوهُ فِي أَمْرِهِ ، وَساعَةً يُخَلّي فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِها مِمَّا يَحِلُّ وَيُجْمِلُ ، فَإِنَّ هَذِهِ السّاعَةَ عَوْنٌ عَلَى السّاعاتِ الأُخَرِ ، وَإِنَّ اسْتِجْمامَ القُلوبِ وَتَوْديعَها زيادَةَ قوَّةٍ لَهَا وَفَضْلٌ بِلُغَةٍ .

٨-عَلَى العاقِلِ أَنْ لَا يَكونَ رَاغِبًا إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلاثٍ : تُزَوِّدُ لِمُعادٍ ، أَوْ مَرَمَّةٍ لِمَعاشٍ ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ .

النّاسُ طَّبَقَتانِ مُتَبايِنَتَانِ:

أ- عَلَى العاقِلِ أَنْ يَجْعَلَ النّاسَ طَبَقَتَيْنَ مُتَبايِنَتَيْن ، وَيَلْبَسَ لَهُمْ لِّباسيْنَ مُخْتَلِفيْنِ ، فَطَبَقَةٌ مِنْ اَلْعامَّةِ يَلْبَسُ لَهُمْ لِباسَ اِنْقِباضٍ وَإِنْجازٍ وَتَحْفَظٌ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ وَخُطْوَةٍ .

ب- وَطَبَقَةٍ مِنْ الخاصَّةِ: يَخْلَعُ عِنْدَهُمْ لِباسٌ وَيَلْبَسُ لِباسَ الآنِسَةِ واللُّطْفِ والْبِذْلَةَ وَاَلْمُفاوَضَةَ . وَلَا يَدْخُلُ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ إِلَّا وَاحِدًا مِنْ الأَلْفِ وَكُلُّهُمْ ذُو فَضْلٍ فِي الرَّأْيِ ، وَثِقَةٌ فِي المَوَدَّةِ ، وَأَمانَةٌ فِي السِّرِّ ، وَوَفاءً بِالْإِخَاءِ .

٩-عَلَى العاقِلِ أَنْ لَا يَسْتَصْغِرَ شَيْئًا مِنْ الخَطَأِ فِي الرَّأْيِ ، والزَّلَلُ فِي العِلْمِ ، وَاَلْإِغْفالِ فِي الأُمورِ ، فَإِنَّهُ مِنْ اسْتَصْغَرِ الصَّغيرِ أَوْشَكَ أَنْ يَجْمَعَ إِلَيْهُ صَغِيرًا وَصَغيرًا ، فَإِنَّ الصَّغيرَ كَبيرٌ . وَإِنَّمَا هِيَ ثَلْمٌ يُثْلِمُها العَجْزُ وَاَلْتَضْييعُ . فَإِذَا لَمْ تَسُدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَتَفَجَّرَ بِمَا لَا يُطَاقُ . وَلَمْ نَرَ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا قَدْ أُتِي مِنْ قِبَلِ الصَّغيرِ المُتَهاوِنِ بِهِ ، قَدْ رَأَيْنا المَلِكَ يُؤْتَى مِنْ العَدوِّ المُحْتَقَرِّ بِهِ ، وَرَأَيْنَا الصِّحَّةَ تُؤْتَى مِنْ الدّاءِ اَلَّذِي لَا يَحْفَلُ بِهِ ، وَرَأَيْنَا الأَنْهارَ تَنْبَشِقُ مِنْ الجَدْوَلِ اَلَّذِي يَسْتَخِفُّ بِهِ .

وَأَقَلَّ الأُمورُ احْتِمالًا لِلضَّيَاعِ المَلِكِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَضيعُ ، وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا ، إِلَّا اتَّصَلَ بِآخِرَ يَكونُ عَظِيمًا .

١٠–عَلَى العاقِلِ أَنْ يَجْبَنَ عَنْ المُضيِّ عَلَى الرَّأْيِ اَلَّذِي لَا يَجِدُ عَلَيْهُ مُوَافِقًا وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ عَلَى اليَقينِ .

١١–عَلَى العاقِلِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الرَّأْيَ وَالهَوَى مُتَعَادِيَانِ ، وَأَنَّ مِنْ شَأْنِ النّاسِ تَسْويفُ الرَّأْيِ وَإِسْعافَ الهَوَى ، فَيُخَالِفُ ذَلِكَ وَيَلْتَمِسُ أَنْ لَا يَزَالَ هَوَاه مُسوِّفًا وَرَأْيَهُ مُسْعِفًا.

١٢–عَلَى العاقِلِ إِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْهُ أَمْرَانِ فَلَمْ يُدْرْ فِي أَيِّهِمَا الصَّوابُ أَنْ يَنْظُرَ أَهْواهما عِنْدَهُ ، فَيُحَذِّرَهُ .